تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهيبِ وَتَتَّقي بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلفَ مُلْبدِ [1]

كأنّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنّفا حِفافيهِ شُكّا في العَسيبِ بمِسْرَدِ [2]

فَطَوْراً بهِ خَلْفَ الزّميلِ وَتارَةً على حَشَفٍ كالشّنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ [3]

.....

يقول : قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين ، وأراد بهما قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة ، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها ، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله : حدائق مولي الأسرة ، تقديره حدائق واد مولي الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١ الريع : الرجوع ، والفعل راع يريع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : أهاب بناقته إذا دعاها . الاتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : بذي خصل ، أراد بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة فعلة منه ، وجمعها الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره . روعات أكلف أي روعات فحل أكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر ، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

٢ المضرحي : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكنف : الكون في كنف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب ، والجمع الأحفة . الشك : الغرز . العسيب : عظم الذنب ، والجمع العسب . والمسرد والمسراد : الأشفى ، والجمع المسارد والمسارید .

يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا باشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

٣ قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف . الحشف : الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت ، الواحدة حشفة ، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو ←